



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الخامس - 2020

صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, ELLOUMI Mohamed, INRAT, Tunisie, LAOUINA Abdellah, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, DEARBIEUX Bernard, Université de Genève, Suisse, NAVARRO PALAZON Julio, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, SKOUNTI Ahmed, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, GIRAUT Frédéric, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador, Universidad de Granada, Espagne, BOUBRIK Rahal, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, TOZY Mohamed, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, PULVAR Olivier, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, HILLALI Mimoun, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, PERALDI Michel, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), BOUMAZA Nadir, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, LANDEL Pierre – Antoine, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, PECQUEUR Bernard, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

جمال راشق - خديجة الزاهي - سعيد بوجروف

عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 00212524302039 الفاكس :

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الإيداع القانوني : 2018PE0010

ردمك : 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

مجلة العلوم الإنسانية

ظفاف

مجلة علمية محكمة

شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.

مجلة العلوم الإنسانية

ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،
كما توجه شكرها الجزيل للأستاذة الأجلاء الذين لم
يتراءوا في قراءة المقالات وتقييمها وتعميمها.

هيئة التحرير

فهرس المحتويات

- كلمة العدد.....9
- عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- 11..... نحو عقلنة اختيار المسارات الدراسية تلاميذ البكالوريا نموذجا
- يمينة ميري/ حنان ازعيتر
- 43..... هل نشهد نهاية السيكلوجيا المعرفية؟
- جميلة أحمد بية
- 57..... تقييم الموارد المائية والتكيف مع التغيرات المناخية.
- عبد القادر محمد الخراز، عزي هبة الله شريم،
خالد محمد مكي
- التجمعات العمرانية السكنية بالشاوية الساحلية والتحديات البيئية:
- 79..... دراسة حالات بساحل الشاوية
- عبد المجيد هلال
- 107..... جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف
- توفيق القبايبي

المسألة القانونية وقضايا العدل والعقاب والصفح في فكر بول ريكور137

أحمد فرحان

قراءة في كتاب بين مثابتين159

محمد لشقر

الهوية ورهان الصراع من أجل الاعتراف179

الطبيبي الحيدي

قراءة في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل مشكل التواصل في الفكر الإسلامي 209

مهدي سعيدان

مواجهة "الحقيقة المزدوجة" لدى ابن رشد، الأكوييني وغاليلي:

من أجل حيز للعقل الإنساني237

يوسف العماري

هل نشهد نهاية السيكولوجيا المعرفية؟

جميلة أحمد بية

جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش

ملخص

نستطيع القول أن تاريخ السيكولوجيا هو تاريخ أقول نجم مدارس واتجاهات ونظريات، ثم بزوغ مدارس ونظريات جديدة، قد تقوم على سابقتها، معدلة أو مضيضة لأشياء ترى فيها بعض القصور، أو تقوم على نقضها واقتراح بدائل وباراديغمات تفسيرية ترى فيها البديل العلمي القوي مقارنة مع من سبقها. وإذا كانت السيكولوجيا المعرفية هي السيكولوجيا الراهنة، فهل نشهد أقول نجمها؟ وما هو البديل الذي سيشكل سيكولوجيا المستقبل؟.

للجواب عن هذه الأسئلة تناولنا في هذا المقال ثلاث محاور أساسية، خصصنا أولها لأصول وجذور ومظاهر وأبعاد السيكولوجيا المعرفية ومشروعها العلمي، ومحور ثاني للانتقادات والمؤاخذات التي وجهت للسيكولوجيا المعرفية. ثم خصصنا محورا ثالثا للبدائل المحتملة للسيكولوجيا المعرفية والتصورات المستقبلية لعلم النفس ذلك ان السيكولوجيا المعرفية التي شكلت ثورة معرفية خلال خمسينيات القرن الماضي شهدت شوائب وعرفت نقائص هي الأخرى، بل اهتمت بالتقصير من خلال إغفالها المكونين الوجداني والسلوكي في معالجتها. لذلك سعينا في هذا المقال، الذي نعتبره بمثابة مغامرة في الكتابة وفي الاستشراف، إلى طرح البدائل المحتملة للسيكولوجيا المعرفية، والتصورات المستقبلية لمجال السيكولوجيا من خلال قراءة متأنية لأوجه القصور ثم اقتراح ثلاثة بدائل محتملة يتعلق أولها بالسيكولوجيا المعرفية التطورية، وثانها بالعلوم المعرفية خاصة أنظمة الذكاء الإصطناعي التي سمحت بالفهم الجيد لذكائنا وبتطويره، وثالث البدائل هي السيكولوجيا المعرفية العصبية التي جاءت لتغطي على عجز علماء النفس المعرفي .

الكلمات المفتاحية: السيكولوجيا المعرفية، السيكولوجيا البديلة، العلوم المعرفية، السيكولوجيا المعرفية التطورية السيكولوجيا المعرفية العصبية.

Résumé

Si la psychologie cognitive est la psychologie actuelle, assistons-nous à son déclin ? se fait-elle voler sa vedette à son tour? Quelle serait alors la psychologie alternative pour l'avenir ?

Pour répondre à ces questions, trois principaux axes ont été débattus dans cet article. Le premier a été consacré aux fondements, aux origines, aux aspects et aux dimensions de la psychologie cognitive et son projet scientifique. Le deuxième axe traite les critiques et les griefs visant la psychologie cognitive. Le troisième axe porte sur les

alternatives potentielles à la psychologie cognitive et les visions futures de la Psychologie.

Ayant constitué une révolution cognitive au cours des années cinquante, la psychologie cognitive a révélé à son tour des imperfections et des lacunes, elle a été jugée laxiste du fait qu'elle a négligé dans son traitement les composantes émotionnelles et comportementales.

C'est pourquoi, à travers cet article, nous avons cherché à présenter des alternatives potentielles à la psychologie cognitive, des visions futures du domaine de la psychologie via une lecture attentive aux manquements et proposer trois alternatives possibles : la première concerne la psychologie cognitive développementale, la deuxième porte sur les sciences cognitives, notamment les systèmes d'intelligence artificielle. La troisième alternative est la psychologie neurocognitive, ayant pour objectif de combler les limites des psychologues cognitifs à expliquer le fonctionnement de l'esprit humain.

Mots clés : La psychologie cognitive, la psychologie alternative pour l'avenir, la psychologie cognitive développementale, les sciences cognitives, la psychologie neurocognitive.

Abstract

If cognitive psychology is the current psychology, are we witnessing its decline? What is the alternative that will shape the psychology?

To answer these questions, we have dealt in this article with three basic axis: The first is devoted to the origins, roots, manifestations and dimensions of cognitive psychology and its scientific project. The second axis is considered with the criticisms about cognitive psychology. Then the third axis is about possible alternatives to cognitive psychology and future perceptions of psychology.

Since the cognitive psychology that formed a cognitive revolution during the 1950s witnessed defects and deficiencies as well, and was accused of negligence of the emotional and behavioral components in its treatment. Therefore, in this article, we sought to present potential alternatives to cognitive psychology, and future perceptions of the field of psychology through a careful reading of the shortcomings and then we suggest three possible alternatives. The first of which is related to cognitive developmental psychology, the second is connected to cognitive science, especially artificial intelligence systems, and the third alternative is neurocognitive psychology, which came to cover the inability of cognitive psychologists to explain how the human mind operates, based on theoretical applications and perceptions by simulating computer operation only, as it became possible to reach an explanation of some phenomena such as forgetfulness, which is not related to cognitive storage or retrieval as argued, but to chemical reactions at the level of neurons;

key words: Cognitive psychology, the alternative psychology, cognitive science, cognitive developmental psychology, neurocognitive psychology.

مقدمة

عرف تاريخ علم النفس تطورات كثيرة ومر من عدة مراحل، إلا اننا يمكن أن نختصرها في مرحلتين أساسيتين: الأولى بدأت منذ الإغريق واستمرت إلى القرون الحديثة، حيث تطور موضوع علم النفس من الاهتمام بالروح والنفس إلى دراسة الشعور، كما انتقل المنهج من التأمل إلى الاستبطان.

والثانية وتسمى المرحلة السيكلوجية امتدت منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى الآن، ويمكن تقسيمها بدورها ثلاث مراحل: المرحلة الأولى الممهدة من خلال اعمال (ويبر وفختر وابنجهاموس) في إطار ما يسمى السيكلوجيا الفيزيقية، وأعمال (فندوت ووليام جيمس) في إطار السيكلوجيا الموضوعية. والمرحلة الثانية أو مرحلة بناء الاتجاهات والمدارس النفسية في القرن العشرين. حيث ظهرت المدرسة السلوكية مع (سكينر واطسون، بافلوف...) والجشطلتية مع (كوفكا وكوهلر وفريتمر...)، والتحليل النفسي مع (فرويد ويونغ وأدلر وميلاني...)، وأخيرا السيكلوجية القياسية مع (بينه وسيرمان)، والمدرسة البنائية / التكوينية مع (جان بياجيه). ثم المرحلة المعاصرة التي تمثلت في ظهور السيكلوجيا المعرفية منذ اوائل ستينيات القرن الماضي، والتي لا تزال مستمرة حتى الآن. (الغالي احرشاو: محاضرات غير منشورة).

من خلال ما سبق هناك من يتحدث عن ثورتان معرفيتان في تاريخ علم النفس، الثورة المعرفية الأولى تمثلت في ظهور السلوكية، الذي شكل قطعية على مستوى المنهج والموضوع، حيث تم الانتقال إلى دراسة السلوك عوض الشعور أو الروح أو اللاشعور، وتم اعتماد المنهج التجريبي الموضوعي بدل المناهج الذاتية.

والثورة العلمية الثانية تمثلت في ظهور السيكلوجيا المعرفية، حيث تحول الموضوع من السلوك إلى النشاط الذهني، كما تحول المنهج من التجريبي المعتمد على الملاحظة والقياس، إلى التجريبي أيضا لكن باعتماد الحاسب والتقييس من خلال توظيف البرامج والتشخيص المعرفي لذهن الإنسان عبر محاكاة معالجة الحاسوب (Rastier, F, 1991:19).

بعد هذا اللمحة الموجزة عن تاريخ علم النفس، نستطيع القول أن تاريخ السيكلوجيا هو تاريخ أفول نجم مدارس واتجاهات ونظريات، ثم بزوغ مدارس ونظريات جديدة، قد تقوم على سابقتها، معدلة أو مضيضة لأشياء ترى فيها بعض القصور، أو تقوم

على نقضها واقتراح بدائل وباراديغمات تفسيرية ترى فيها البديل العلمي القوي مقارنة مع من سبقها.

وإذا كانت السيكلوجيا المعرفية هي السيكلوجيا الراهنة، فهل نشهد أقول نجمها؟ وما هو البديل الذي سيشكل سيكلوجيا المستقبل؟ وما هي الثورة العلمية الثالثة في تاريخ علم النفس، حتى نضيفها لسابقتها!

وللجواب عن هذه الأسئلة سنتناول في هذا المقال ثلاث محاور أساسية هي:

1 - أصول وجذور ومظاهر وأبعاد السيكلوجيا المعرفية ومشروعها العلمي

يتضمن الحديث عن أصول وجذور السيكلوجيا المعرفية ومشروعها العلمي أو برنامجها المتكامل، تناول ثلاثة رهانات علمية قامت عليها هاته السيكلوجيا، بالإضافة إلى ثلاثة مظاهر مركزية قامت عليها، ثم الأبعاد الثلاثة لمسارها:

1-1- أصول وجذور السيكلوجيا المعرفية

عند الحديث عن جذور السيكلوجيا المعرفية يتفق أغلب الدارسين على مجموعة من الوقائع التي تمثل إرهاصات بداية السيكلوجيا المعرفية منها (الغالي احرشاو، 2000: 1-23):

- الخرائط المعرفية عند "Tolman" خاصة المتعلقة بسيرورة التعلم عند الانسان والحيوان،

- الخطاطات عند "Bartlett" خاصة في مجال سيرورات الذاكرة،

- بنية الادراك عند "الجشطالتيين" الذين يؤكدون على البنية الكلية تختلف عن جزئيات هذه البنية،

- تكوين الوعي عند "Piaget" أو المشروع العلمي لديه.

ورغم هذه الإرهاصات إلا أن هناك إجماع شبه تام على أن سنة 1956 هي المحطة الأساسية لظهور السيكلوجيا المعرفية نظر للوقائع العلمية الأربعة التالية:

مقالة علمية كتبها "G. Miller" سماها العدد السحري سبعة مضمونها أن الذهن الانساني لا يشغل اعتبارا بل بطريقة استراتيجية أي حول المعلومات التي يستقبلها:

يفكر، يحلل (سابقا "فوندت" كان يقول بمحدودية الذهن والذاكرة)، بينما "ميلر" يقول بضرورة التفكير في الاستراتيجية الذهنية.

✓ دراسة علمية لـ "J. Bruner" حول التفويء والتي توصل من خلالها إلى أن الأطفال خلال تهيء بطاقات ملونة يستخدمون استراتيجيات مختلفة لدى كل واحد منهم، ومن تم أكد على استخدام استراتيجيات عديدة في كل ما يصاحب ذلك من تمثيلات.

✓ المركز الذي أنشأه كل من "ميلر" و"برونر" سنة 1960 بجامعة هارفرد، سموه "مركز هارفرد للدراسات المعرفية" وهو ما ساعد على تأسيس السيكولوجيا المعرفية على أسس جديدة أهمها رد الاعتبار للذهن الانساني.

✓ الحلقة الدراسية التي عقدت دراسية بجامعة "دارتموت" سنة 1956، والتي جمعت سيكولوجيين وعلماء رياضيات ومهندسين وعلماء أعصاب، وتمحورت حول مشروع مثير، لا يزال مثار الدراسات حتى اليوم وهو مدى إمكانية قيام ذكاء اصطناعي قادر على تقييم الذكاء الإنساني؟ وهناك ما يرى هذه الواقعة بمثابة نواة الانطلاق لكل العلوم المعرفية، (الغالي احرشاو، 2000: 71-74).

2-1 - المشروع العلمي أو البرنامج المتكامل للسيكولوجيا العرفية

الحديث عن المشروع العلمي أو البرنامج المتكامل للسيكولوجيا المعرفية يستوجب الحديث عن الرهانات الثلاثة التي قامت عليها، (الغالي احرشاو، 2000: 23-41)، وهي:

✓ الرهان العلمي الأول: يتمثل في دراسة بيئة المعرفة وسيرورات تكوينها، قصد تفسير هندسة الذهن الانساني وأساليب تمثله للمعارف وتشغيلها،

✓ الرهان العلمي الثاني: يتمثل في إحلال الذهن الإنساني محل السلوك كنقطة انطلاق لبلوغ المقاصد أو وقائع أعمق (التمثيلات والمقاصد ثم الوعي)،

✓ الرهان العلمي الثالث: يتمثل في الاهتمام بذات سيكولوجية واحدة/مفردة عوض ذات ابستمية عامة في وضعية معينة وحسب سياق محدد. لا يمكن معه ترجيح كفة ما هو بنيوي على ما هو وظيفي وما هو بصوري على ما هو تداولي/براغماتي وما هو كوني على ما هو محلي.

3-1- المظاهر المركزية للسيكولوجيا المعرفية

لا بد من الإقرار أن هناك ثلاثة مظاهر مركزية تعكس طبيعة هذا المشروع وهي:

المظهر الأول: الذهن الإنساني أو المعرفية في معناه العام، يتشكل من انطباعات ذاتية وإدراكات عفوية بمعنى أنه خزان من الصور والأحكام والتمثيلات المعتقدات العابرة أو المستديمة الغامضة مقابل الواضحة، الواعية مقابل غير الواعية.

المظهر الثاني: يرتبط بهدف السيكولوجية المعرفية وهو توضيح كيفية الاشتغال الذهني؟ وكيف تتشكل الأفكار وكيف يتم توظيفها؟ وقد تمت محاولات للمقارنة بين الدماغ الإنساني والحاسوب لمعرفة كيف يشتغل الذهن الإنساني؟ هناك مراهنة على إمكانية الوصول إلى إعداد برامج للتدخل على منوال البرامج المعلوماتية، بمعنى الذهاب إلى تقييس السيرورات الذهنية عن طريق أنظمة حاسوبية. ويمكن القول أن هدف السيكولوجيا المعرفية، هو تفسير كيف يشتغل الذهن؟ وكيف تبني الأفكار والتمثيلات؟ وكيف يتصرف الإنسان ليفكر ويقرر ويحل المشكلات؟

المظهر الثالث: توصلت السيكولوجيا المعرفية إلى بلورة نموذج معياري لتوضيح آليات اشتغال الذهن الإنساني؟ هذا النموذج المعياري يجسده بشكل واضح النموذج القالي لدى "J. Fodor" (فودور) الذي قام بتحويل النموذج المعياري لدى كل من "Simon" و"P.J. laird" إلى النموذج الحاسوبي/التمثلي الذي يفتح على بعدين لكيفية اشتغال الذهن الإنساني، وهما وفق (J. Fodor، 1990:90):

• البعد الأول: يعالج الذهن الإنساني المعلومات من خلال استخدام التمثيلات، حيث أن فعل التفكير يعني في هذا النموذج استعمال التمثيلات التي هي عبارة عن مجموعة من الرموز والصور والمفاهيم، في إنجاز جملة من العمليات المنطقية مثل الاستنباط التعميم، التجميع...

• البعد الثاني: تتحقق السيرورة الذهنية لدى الإنسان عبر ثلاثة مراحل أساسية للتنظيم الذهني هي (Fayol، 1995:74):

■ التصفية "le filtrage": حيث أن الإنسان ينتقي المعلومات التي يحتاجها، ويستخدم وعيه لتعيين طبيعة الأشياء ومصدرها.

■ تركيب المعلومات: التي يقصد بها شيئين هما كون الذهن الإنساني يستقبل معلومة مفككة عليه تركيبها بواسطة التركيب من جديد، أو كونه يستقبل معلومة مركبة عليها تفكيكها.

الحوسبة "la computation" وتعني الحساب: ذلك أن الذهن الانساني حسب النموذج، يمكن ترجمته على شكل نوع من الجبر الذهني بمعنى أن الذهن في تفكيره يقوم بعمليات حسابية، فحسب "فودور" الذهن الانساني ليس إلا تفكيكا أو تركيبا للتمثلات التي تتحقق عبر عمليات ذهنية منطقية هي الاستنباط، الاستقراء، القياس، المقارنة.

4-1- أبعاد السيكلوجيا المعرفية

تتعامل السيكلوجيا المعرفية مع النشاط الذهني من خلال ثلاثة مستويات اساسية، (الغالي احرشا، 2000: 50-60): المستوى الأول يتحدد في نوع السيورورات الذهنية الأولية التي تتمثل في نمط الاشتغال الالي الذي يلتقي فيه الانسان والحيوان، والمستوى الثاني يرتبط بالسيورورات الذهنية العليا، اي نوع من الاشتغال الواعي المراقب، ثم المستوى الثالث ويتعلق بالتفاعل بين الاشتغال الالي والاشتغال المراقب.

على أن هذا التحليل يأخذ ثلاثة أبعاد على مستوى توجه ومسار السيكلوجيا المعرفية، يتمثل البعد الأول وهو بعد بيولوجي بمعنى ارتباطه بمستوى الأعصاب وهو مستوى أكثر اولية، حيث ينظر في السلوك كردود افعال أو انعكاسات، وفي هذا البعد تلتقي السيكلوجيا مع علوم الاعصاب التي تتفوق على السيكلوجيا المعرفية إلا انهما يختلفان على مستوى التفسير، فعلم الأعصاب تهتم ببنية النشاط الذهني، بينما السيكلوجيا المعرفية تركز على وظيفة النشاط الذهني التي هي الاشتغال الذهني.

أما البعد الثاني وهو بعد قالبي "Modulaire" لـ "جيرى فودور" فيترجم مستوى التفكير المنظم في قوالب متخصصة، بمعنى أن هذا البعد عبارة عن مستوى وسيط وحاسوبي يعتمد على العمليات المنطقية المركبة في معالجة الرموز المجردة، أي أن الذهن الانساني الذي هو نظام لمعالجة المعلومات عبارة عن دميات (Poupées).

وأخيرا البعد الثالث ويسمى بالبعد التمثلي "Représentationnel" ويتعلق بمستوى التمثلات والمقاصد والوعي على صعيد التعامل، وهو المستوى العالي المرتفع، ومثل هذه

الأنشطة الذهنية تستوجب تجنيد مجموعة من التمثيلات لاسيما المعرفة التي لدى الإنسان حول معارفه الخاصة وهذا ما يسمى بالميطامعرفية (Vergnaud, G. 1991: 79).

2- الانتقادات والمؤاخذات التي وجهت للسيكولوجيا المعرفية

يتضمن الحديث بتفصيل عن الانتقادات والمؤاخذات التي وجهت للسيكولوجيا المعرفية من ثلاثة مصادر مختلفة، (Tiberghien, 1989: 14) والتي سوف نوجزها في ثلاثة انتقادات أساسية:

2-1- الانتقاد الأول

تقدمه الاقتراعية "le Connexionisme" حيث ترى أن التعامل مع النشاط الذهني يتم عبر شبكة من الاقترانات وهي شبكة موزعة وموازية أي عبر مجموعة من الوحدات العصبية التي تشتغل في نفس الوقت، ومن ثمة فهي معالجة موازية وموزعة (Visetti, Y.M, 1990: 111).

أما المعرفية "La Cognitivisme" فتتعامل مع النشاط الذهني كنظام لمعالجة المعلومات عبر متواليات أو سلسلة من العمليات المنطقية الحسابية (Winograd.T, 1988: 31).

2-2- الانتقاد الثاني

صادر عن البيولوجيا "La Biologie" خاصة على مستوى اختزال الذهن في جهاز آلي منطقي، في حين ينبغي أن ينظر الى نشاط الذهن في إطار حي، فتقيس نشاط الذهن على نشاط الحاسوب يعني أن الذهن أصبح عبارة عن آلة منطقية معزولة عن كل ما هو حي، والحال أن النظام الذهن حي، لذلك لا يمكن اختزاله في الحاسوب.

2-3- الانتقاد الثالث

مصدره "J. Bruner" وهو أحد أكبر مؤسسي السيكولوجيا المعرفية، حيث يؤاخذها على أنها حادت عن مسارها المطلوب الذي هو إعادة المكانية اللازمة للذهن كفضل انساني داخل الثقافة والحضارة وأصبحت تتعامل مع الذهن كألة حسابية اصطناعية بفعل الثورة المعلوماتية.

3 - البدائل المحتملة للسيكولوجيا المعرفية والتصورات المستقبلية لعلم النفس

لا أحد يجادل بوجود أمر الحتمية العلمية، التي تقتضي تجدد وتجديد النظرية أو المقاربة والبراديغم في كل العلوم بصفة عامة. وفي مجال علم النفس وكما أشرنا أنفاً، الأمر ينحى على نفس المنوال، إذ أن السيكولوجيا المعرفية التي شكلت ثورة معرفية منذ خمسينيات القرن الماضي شهدت شوائب وعرفت نقائص هي الأخرى، بل اهتمت بالتقصير من خلال إغفالها المكونات الوجداني والسلوكي في معالجتها، وسعت بالمقابل في تفسيرها لخفايا النفس الإنسانية، إلى تركيز كل اهتماماتها على المكون المعرفي كوظيفة وعلى الذهن الإنساني كبنية.

من هذا المنطلق سعينا في محورنا هذا، الذي نعتبره بمثابة مغامرة في الكتابة وفي الاستشراف، لتناول البدائل المحتملة للسيكولوجيا المعرفية، والتصورات المستقبلية لمجال السيكولوجيا من خلال قراءة متأنية لوقائع ثلاثة، واقتراح بدائل ثلاثة أيضاً، نقدمها على الشكل التالي:

الواقعة الأولى

ظهور العديد من الدعوات الملحة في سبعينيات القرن الماضي، على إثر المجادلات العلمية والمناقشات الفكرية بين رواد بعض مدارس علم النفس التي انصبت في مجملها على انتصار كل فريق لمدرسته ومقاربه واتهام الآخرين بالقصور والعجز. وهي الدعوات التي سعت لخلق نوع من التقارب بين علماء النفس بعضهم البعض، (ناصر ميزاب، 2012: 5-1). والتي قادها كل من "كارل روجرز" و "ألبر بانديورا" وآخرون... على أن يتم في بداية الأمر التقارب بين النظريات التي تضمها المدارس نفسها مثلاً تقارب التحليليين، أو تقارب السلوكيين، أو تقارب المعرفيين فيما بينهم أولاً، ثم تأتي مرحلة أخرى يتم فيها التقارب بين هذه المدارس المختلفة، أما كيفية هذا التقارب فعبّر مراجعة التراث النفسي الغزير وتنقيته من هذه الاختلافات، وقد حدثت تجربة تقارب بين المدرسة التحليلية الفرويدية والمدرسة السلوكية (على يد كل من "دولارد" و "ميلر"، كما أن تجربة" التناول التكاملي" في الميدان النظري والمنهجي في آن واحد، أعطت نتائج معتبرة، ولقد نادى بها الكثير من علماء النفس ومنهم "ك. هول لندزي"، و "باترسون" وغيرهم. وباتت النظرة إلى السلوك عبر أبعاده المختلف، عكس ما نظرت إليه جل نظريات علم النفس. حتى يشمل الظاهرة الإنسانية المتفردة: (التكوين الجسدي والمعرفي والتفاعلي)، كما يشمل ظاهرة التعلم

والخبرات: حيث يمكن أن ينظر إليه على أنه متعدد الأبعاد بدلا من بعد واحد، كما قالت بذلك (المدرسة التحليلية، والسلوكية)، ليصبح ذو بعد فردي يقابله بعد اجتماعي جماعي، وذو بعد وراثي يقابله بعد مكتسب متعلم، وذو بعد لا شعوري يقابله بعد مدرك، أو بعد داخلي يقابله بعد خارجي.

بالإضافة إلى تجربة الاندماج بين المدرسة السلوكية والمعرفية (على يد "باندورا" وآخرون) حيث أعطت نتائج جد مهمة في ميدان العلاج النفسي، انطلاقا من فكرة (مثير-عضوية-استجابة) وما نتج عنها من تطور فيما بعد.

البديل الأول

من خلال قراءة الواقعة الأولى وما تضمنته من تقارب بين مختلف مدارس علم النفس، واعتمادا على نتائجه التي لا تزال تلقي بضلالها على مختلف نواحي علم النفس اليوم، خاصة النتائج الهامة التي حققها "العلاج السلوكي المعرفي"، وعودة علماء النفس المعرفيين المعاصرين للحديث عن المكون الوجداني، ثم النتائج الطيبة التي قدمها "البنائيون الجدد" في اقتراح بدائل تفسير ما يقع في ذهن الإنسان اعتمادا على استلهاهم مفاهيم الحاسوب، لما سبق أن قدمه أستاذهم "جان بياجيه" رائد المدرسة البنائية اعتمادا على مفاهيمه في الأخطوطات الذهنية. نستطيع الجزم أن المدرسة المعرفية في علم النفس، لا يمكنها ان تسود كما تشاء، كما لا يمكنها أن تستمر بكيال الاتهامات بالقصور للمدرسة السلوكية أو التحليلية أو البنائية، وأن بديلها بموجب ذلك يتمثل في المزج المتناسق بين ما توصلت إليه مع ما توصلت إليه المقاربات السيكلوجية الأخرى، هذا التمازج يأبى إلا أن يفرض نفسه من خلال مولود جديد بدأ يفرض نفسه منذ خمس سنوات على الساحة السيكلوجية كأفق رحب، يتعلق الأمر بالسيكلوجيا المعرفية التطورية، والتي لا تزال نجعل عنا الكثير في عالمنا العربي.

الواقعة الثانية

إذا كانت السيكلوجيا المعرفية تعتبر أن مجال الدراسات السيكلوجيا هو الذهن الإنساني فقط، أي العمليات المعرفية، فهناك اتفاق شبه عام على أن العلوم المعرفية (cognitives Les sciences) أصبحت تشكل منذ سنة (1977) الحقل التخصصي المحدد والتميز بموضوعه المتمثل في دراسة السيرورات المعرفية عامة، وبمنهجه التجريبي الذي

يأخذ صورة التجريب الرمزي الافتراضي وبميدانه الذي تتفاعل فيه جملة من التخصصات العلمية أهمها: السيكلوجيا، اللسانيات المعلومات، المنطق والعلوم العصبية (Le Moigne, 1986: 331-340). وصارت هاته العلوم بتعبير (Jean-Jacques feldmeyer, 2007: 14) بمثابة حقل بارز من العلوم المتخصصة والحديثة في دراسة علاقة الإنسان بالمعرفة، والتي شكلت في نظر الكثيرين ثورة إبستمولوجية ثلاثية الأبعاد. وإذا كانت السيكلوجيا المعرفية تعالج بنوع من التفضيل الاستدلالات حول المعارف وكيفية تخزينها والتمكن منها، فإن الذكاء الاصطناعي يركز على مشكل تمثل المعارف، في حين ان اللسانيات تقترح نماذج للقيام بذلك. (الغالي أحرشواو، 1999: 5-11).

البديل الثاني

التقارب بين العلوم المعرفية ومن ضمنها السيكلوجيا المعرفية، ساهم في إعداد نظرية عامة عن المعرفة تعتبر أن دراسة بنية الذكاء وخاصياته الوظيفية يمكنها أن تساعد على بناء أدوات اصطناعية قليلة لتشخيصها وإغنائها، وتعتقد أن هندسة هذه الأنظمة الاصطناعية للمعرفة تسمح بالفهم الجيد لذكائنا الخالص وبتطويره، وربما بخلق علاقات تواصلية جديدة بين الإنسان وإنتاجاته الاصطناعية.

ومعنى هذا التقارب، أن السيكلوجيا المعرفية أقرت بنوع من العجز الذاتي منذ بداياتها، عكسه الاستعانة بهاته الحقول العلمية المجاورة.

الواقعة الثالثة

خلال العقود الأربعة الأخيرة، وبفضل تطور تقنيات الكشف والتصوير الدماغي الطبي، وعلى الأخص تقنيتي التصوير المقطعي (PET) والتصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي (fMRI)، أصبح في متناول الباحثين دراسة الدماغ البشري، وملاحظة الأنشطة الفسيولوجية العصبية بشكل آني ومباشر كما تحدث في الدماغ، وهو ما مكن من معرفة مواقع حدوث الأنشطة السيكلوجية والتعرف مناطق الدماغ المسؤولة عنها.

هذه الاكتشافات طورت علاقة علم النفس المعرفي بعلم الأعصاب بشكل كبير، الشيء الذي عجل بانفتاح علم النفس على علم الأعصاب انطلاقا من سعيه إلى فهم طرق وآليات اشتغال الذهن، وصولا إلى البحث عن الأسس العصبية لمفاهيمه وإلى معرفة بنيات مختلف مكونات الدماغ. التقدم التقني والمنهجي لعلوم الأعصاب هذا، جعلها تنجذب إلى

المعرفية لتوجيهها في أبحاثها بفعل التطور الحاصل على مستوى المعطيات النظرية للسيكولوجيا المعرفية.

وبفضل ما تحقق ظهر تخصص علم النفس العصبي، الذي ساعد على التحقق من معطيات ومفاهيم علم النفس المعرفي بشكل مباشر من خلال قراءة وتحليل الصور التي تنتجها أجهزة التصوير الدماغي. في وقت كانت فيه مجرد فرضيات يتم التحقق منها بالدراسات التجريبية فقط.

والاضطرابات النفسية هي الأخرى باتت مقاربتها ترتبط على نحو وثيق بالعوامل الفسيولوجية والبيوعصبية المرتبطة بالدماغ البشري، فالأنشطة المعرفية والاجتماعية والوجدانية التي تصدر عن الفرد (الانفعال الإدراك الانتباه الذاكرة، معالجة المعلومات...) مرتبطة على نحو وثيق بالأنشطة العصبية التي تحدث على مستوى بنيات الدماغ ووظائفه، أي بكمياء الدماغ والطريقة التي بموجها تنتقل الإشارات العصبية بين مناطقه والتفاعل الذي يحدث بين وظائف تلك المناطق. لذا فإن التعرف على أسباب الاضطرابات العقلية والتكوينية تجاوز التوقع داخل ما هو سيكولوجي إلى ما هو نورولوجي. (اسماعيل العلوي، ص 12).

البديل الثالث

أصبح الحديث عن "السيكولوجيا المعرفية العصبية" التي تسمى أيضا "النورو معرفية"، كسيكولوجيا بديلة للسيكولوجيا المعرفية بالنظر لمكان قصورها، التي أشرنا إليها آنفا، خاصة أن هاته السيكولوجيا البديلة أتت لتغطي على عجز علماء النفس المعرفي عن تفسير الكيفية التي يشتغل بها الذهن الإنساني، بناء على تطبيقات وتصورات نظرية بمحاكاة اشتغال الحاسوب فقط.

وكان من الضروري اللجوء إلى علماء الأعصاب والجهاز العصبي، لتفسير الظواهر النفسية، حيث صار من الممكن الوصول إلى تفسير بعض الظواهر كالنسيان مثلا، الذي لا يرتبط بكيفية التخزين أو بالاسترجاع كما تعتقد المعرفية، بل بالتفاعلات الكيميائية على مستوى العصبونات، كما أن تمثيل النشاط الذهني أثناء أداء مهام معرفية لم يعد قائما على العمليات التي يؤديها الحواسيب فحسب، بل أصبحت رؤية هاته العمليات ممكنة من خلال تقنيات التصوير الحديثة في المجال العصبي والطبي.

البيبلوغرافيا

- أحرشاؤ، الغالي، سيرورة الاكتساب بين النمو والتعلم، الطفولة العربية، العدد الأول، الكويت، 1999، الصفحات؟
- أحرشاؤ، الغالي، محاضرات غير منشورة لفائدة طلبة دبلوم الدراسات العليا المعمقة، تخصص علم النفس المعرفي، بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، المغرب، 2000.
- أحرشاؤ، الغالي، العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفية، مجلة معرفية، العدد الثاني، 2000، الصفحات؟
- امثال زين الدين، علم النفس المعرفي: وصف ودراسة الهندسة المعرفية والوظائف العقلية، دار المنهل اللبناني، 2005.
- ميزاب، ناصر، مدى علمية علم النفس الحديث، المجلد الثامن، ملحق العدد: 34-35 ربيع وصيف، 2012، الصفحات؟
- العلوي، اسماعيل، محاضرات جامعية، مجزوءة السيكلوجيا البيولوجيا، 2012.
- Tiberghien, G. (1989), Psychologie cognitive, science de la cognition et technologie de la connaissance, est-ce un ouvrage, alors il manque la maison d'édition et lieu ! ou bien chapitre d'un ouvrage collectif, alors il manque la maison d'édition le lieu ainsi que les pages.
- Feldmeyer, Jean-Jacques (2007), *le cerveau*, série *idées reçues*, éditions le cavalier bleu, janvier, in: www. Idées reçues. net.
- Monteil, J.M. et Fayol, M. (1989), *La psychologie scientifique et ses applications*, Presse Universitaire Grenoble.
- Fodor, J.A. (1975), *The language of thought*, Cambridge (Mass): Harvard University Press.
- Fodor, J.P. et Pylyshyn, Z.W. (1988), Cognitivism and cognitive architecture: a critical analysis, in *Cognition* 26, 3-71.
- Pylyshyn, Z.W. (1984), *Computation and cognition*, Cambridge (Mass): MIT Press.
- Rastier, F., *Sémantique et recherches cognitives*, P.U.F, Paris, 1991.
- Simon, G. et autres (1988), Une recherche appliquée à l'école nationale de techniciens de l'équipement, in *Les cahiers du C.F.P.C.*, 19,
- Tiberghien, G. (1989), Psychologie cognitive et science de la cognition, in J.M. Monteil.
- Fayol : La psychologie scientifique et ses applications. Grenoble 1995: P.U.G. (13-23).
- Vergnaud, G. (1991), *Les sciences cognitives en débat*, C.N.R.S, Paris
- Visetti, Y.M. (1990), Modèles connexionnistes et représentations structurées, in *Intellectica*, 9-10, pp 167-212.
- Winograd, T. (1988), *Language as a cognitive process, Vol. I: Syntax*, New York: Addison Wesley.

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 5-2020

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Abderrahim BENALI

Coordination générale

Jamal RACHAK

Comité Scientifique

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAH

Mohamed MOUHOUB - Said BOUJROUF.

Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737

Amerchich – Marrakech 40000 Maroc

Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : revueflm@gmail.com

Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.

Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 5 - 2020